



## مقدمة

لقد رعى الله الإنسان بالدين –عبر التاريخ – من خلال الرسل والأنبياء ومن بعدهم المصلحين قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ ([[1]](#footnote-1)). ومن سار على دين الله فلح ونجح، ومن أعرض عنه خاب وخسر وذلك من لدن آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة قال تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾ ([[2]](#footnote-2)) ومن أعرض عنه شقي وهلك قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ ([[3]](#footnote-3)).

وهذه الشرائع والنظم كان ختامها الدين الإسلامي، وكان آخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالشريعة الصالحة لكل زمان ومكان، وهذه الشريعة (هذا المنهاج الإلهي) أحلت لهم كل ما هو طيب ونافع وحرمت عليهم كل ما هو خبيث وضار، وهذا هو منهج الله في كل قوانين السماء قال تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾([[4]](#footnote-4)) لأن في الخبيث الضار الدمار والهلاك، فكل المحرمات إنما هي موبقات فاسدة ضارة ضرراً شديداً على الفرد والأسرة والمجتمع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾([[5]](#footnote-5)) والفواحش الأعمال المتجاوزة لحدود الله، والإثم كل معصية لله على وجه الإجمال.

وخلق الله الإنسان، وسخر له ما في الكون واستخلفه في الأرض، وكلفه بعمارته، واستودعه العقل، وزوده بالطاقات والقدرات والغرائز وأعطاه في يده قانوناً ونظاماً يسير عليه، ينظم به طاقاته وقدراته وراعى في هذا المنهاج العقل والروح معاً فلم يترك العقل ينمو على حساب الروح والعكس.

ومن الغرائز الفطرية التي ركبها الله في الإنسان غريزة الجنس لحفظ نوعه واستمرار حياته، ومن مبدأ التوازن والاعتدال ومراعاة مطالب الجسد والروح لم يغفل له هذه الغريزة فهو ينظر للجنس بواقعية ومثالية في آن واحد يعترف له بهذه الغريزة ويشبعها له وفق نظام معين دون كبت مرذول أو انطلاق مجنون بتقديم الموقف العدل الوسط بين جنون الشهوة وبين الكبت والحرمان، فيأمره بالزواج ويرغبه فيه ليبني أسرة سعيدة هي أساس المجتمع الفاضل المتكامل. ويغلظ العقوبة للشاذين ويسد كافة الذرائع المؤدية إلى الفاحشة، لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ولذا حرم الزنا ومقدماته ودواعيه من تبرج جاهلي، وخلوة آثمة واختلاط عابث وصور عارية وأدب مكشوف وغناء فاحش وكل ما من شأنه أن يستثير الغريزة الهاجعة أو يغري بالفاحشة

ولم يكتف الإسلام بتحريم الفواحش والخبائث كالزنا واللواط وما إلى ذلك بل ذهب إلى ماهو أبعد من ذلك، فلم يسمح لتلك الفواحش والمنكرات بالظهور والانتشار، بل كلف كل معتنق للإسلام أن يتصدى لها فيمنع الجريمة والفاحشة بكل ما أوتي من قوة. قال عليه الصلاة والسلام: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)([[6]](#footnote-6)) بعد أن يكون قد أدى رسالته في تبليغ المنهاج الرباني والدين الإسلامي لكل الناس. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾([[7]](#footnote-7)).

وقد كلف الله الأمة الإسلامية بهذا العمل على أن يكون المسلمون دعاة لدينه، حراساً لشرعه حماة لحدوده. قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾([[8]](#footnote-8)). أخرجت لتكون طليعة ولتكون لها القيادة، أمة ذات رسالة، لأن الخالق سبحانه وتعالى يريد مجتمعاً فاضلاً لا أفراداً فضلاء.

(فالله يريد أن أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض، وأن يكون لديها دائماً ما تعطيه من الاعتقاد والتصور والخلق والمعرفة والعلم الصحيح، ولهذا المركز تبعاته فهو لا يأخذ ادعاء إلا أن تكون - الأمة الإسلامية - أهلاً له.

وأول مقتضيات هذه الوظيفة أن تقوم على صيانة الحياة من الشر والفساد، وهذا الدور الذي أوكله الله للأمة الإسلامية لا مجاملة ولا محاباة –كلا- إنما هو العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشرية من المنكر، وإقامتها على المعروف مع وجود الإيمان الذي يحدد المعروف والمنكر. وهي وظيفة شاقة لها تكاليفها ومتاعبها، ولكنها مهمة ضرورية لإقامة المجتمع الصالح لبني الإنسان، حتى لا يعم الفساد ولا تضطرب الموازين ووضع لنا منهجاً ربانياً يكون هو المرجع الصحيح، يجد فيه الإنسان تصوراً ثابتاً للخير والشر والرذيلة) ([[9]](#footnote-9)) وهو منهج وسط في التصور والاعتقاد.

إذاً فالمهمة التي أسندت للأمة الإسلامية مهمة عظيمة ووظيفة ضخمة وهي قيادة البشرية وإقامة العدل والقسط وظيفة إن صح تسميتها "مراقب دولي" في هذه الأرض قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾([[10]](#footnote-10)) لتشهد على الناس جميعاً فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم القيم والموازين وتحميهم من الدمار والهلاك. أمة وسطاً تعمل على ترقية الحياة ورفعها وحفظها بلا تفريط ولا إفراط في اعتدال وتوازن خاصة هذه الأيام والبشرية تعيش حالة اضطراب وفوضى واختلال في الموازين بسبب النظم الغربية والمناهج الضالة التي انتهت إليها واختارتها دون منهج الله.

من هنا كان هذا البحث في موضوع مازال شغل الناس الشاغل وهمهم الرئيسي ألا وهو مرض (الإيدز) الذي استفحل وانتشر في العالم كله، حيث سأبحث فيه هنا بنظرة واقعية وفق منظور الإسلام.. الدين الذي اختاره الله للبشر جميعهم ليكون خاتمة الأديان. ومن خلال المناقشة سيتضح الحل الذي سينقذ البشرية كلها من هذا الطاعون الجديد.

## الفصل الأول

## الإيدز من منظورإسلامي

إيدز Aids هذه الكلمة مكونة من أربعة أحرف، إنما هي اختصار لأربع كلمات هي:

Aquired Immune Difficiency Syndrome ،والتي تعني " الأعراض المتزامنة المكتسبة المدمرة للمناعة "([[11]](#footnote-11)). بتعريف آخر " متلازمة العوز المناعي المكتسب "([[12]](#footnote-12)) وأطلق هذه التسمية عام 1982م مركز التحكم في الأمراض بأتلانتا بالولايات المتحدة الأمريكية. إيدز Aids كلمة من أربعة أحرف أثارت الرعب في العالم، وبثت الهلع في قلوب الناس، كلمة تشير إلى ذلك المرض الخبيث القاتل الذي أصاب أهل الرذيلة، وأصاب أهل الفاحشة المقيتة، وعقاباً عادلاً لما ارتكبوه من موبقات بغيضة، وجزاء وفاقاً لتعديهم على حرمات الله.

ولكن هذا المرض تعدى الشاذين إلى الأبرياء والأطفال، بل أخذ ينتشر في العالم انتشار النار في الهشيم، وأصبح بلاءً لا كاشف له إلا الله. فما هو الحل؟ وكيف المخرج؟ وما هو العلاج الناجح لهذا المرض؟ وكيف تتقي المجتمعات شره؟ وما هو واجبنا كمسلمين؟

إن الحل والعلاج نجده في ديننا الحنيف الإسلام في كتاب ربنا وتوجيهات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قال سبحانه في محكم التنزيل ﴿وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾([[13]](#footnote-13)).

ولا عجب في ذلك، فهذا هو الدين الذي ارتضاه رب العالمين للبشرية حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِينًا﴾([[14]](#footnote-14)). هو المنهاج الرباني الذي أنزله الله لإسعاد الإنسان وحمايته من الشر والبلاء، وهو منهج فريد من حمايته للأبرياء والأطفال والضعفاء. نظم المجتمع تنظيماً دقيقاً شاملاً على أسس سليمة فهو شرع اللطيف الخبير، قال تعالى: ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾([[15]](#footnote-15)).

ونحن الذين نؤمن بمنهج الله نعلم أنه ليس هناك منقذ للبشرية إلا هو لأنه محتفظ بخصائصه الإلهية كي يؤدي دوره في إنقاذ الناس، وقد توعد رب العالمين المسلمين باللعن فيما إذا تركوا المهمة التي كلفوا بها وهي واجب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

واللعن يعني هلاكهم ودمارهم وفناؤهم بأي صورة من صور الهلاك كما حدث للأقوام من قبلهم قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾([[16]](#footnote-16)).

فالمعصية والمنكر والفاحشة قد تقع في المجتمع من الأشرار المفسدين والشاذين، فالمجتمع لا يخلو من الشر والأشرار، ولكن المهم هو عدم السكوت عليها والتساهل بها والاستهانة بأمرها.

ولما كانت عناية المنهج الرباني بسلامة المجتمع وصلاحه عظيمة فإنه أكد في كتابه العظيم وعلى لسان رسوله الكريم على وجوب التصدي للمنكر –بعد البيان والتبليغ – خاصة ونحن نرى ما آلت إليه المجتمعات من واقع سيء وأمراض خبيثة وعلى رأسها " الإيدز " AIDS الذي كبد العالم خسائر فادحة من الأرواح والأموال، فمن المعلوم أن أفراد المجتمع الواحد تربطهم وحدة المصلحة ووحدة المصير، وكذلك الأمة كلها، فليس هناك مصلحة لفرد بمفرده، فأفراد المجتمع الواحد أشبه ما يكونون بركاب السفينة الواحدة لا يمكن أن ينفصل بعضهم عن بعض ولا أن يتجاهل بعضهم وجود بعض. وقد عبر عن ذلك سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بأبلغ لفظ وأوجزه، فقال (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً) ([[17]](#footnote-17)).

فوصف المجتمع بركاب السفينة يركب على ظهرها البر والفاجر والمتيقظ والغفلان والحريص على سلامته والمستهتر بسلامته وبسلامة الآخرين، وهذه السفينة تتأثر بكل تصرف خاطيء من أحد راكبيها، فراكبوها مصلحتهم واحدة.

وكذلك أفراد المجتمع الواحد – بل إن العالم كله أصبح بمثابة مجتمع واحد، بل قرية صغيرة – إن صح التعبير – نتيجة لانفتاح دول العالم على بعضها البعض ونتيجة لتقدم وسائل النقل والمواصلات التي قصرت المسافات ويسرت الطريق، ونحن كمسلمين نشكل جزءاً حيوياً على خارطة العالم بل وفي قلبه، منفتحين على المجتمعات والحضارات والثقافات فلا يصح أن ينظر كل فرد إلى مصلحته فقط فيقول ما شأني وفلان أو ما شأن فلان بي، بل لابد من يقظة كل فرد في المجتمع واهتمامه بمصلحة أخيه، وانطلاقاً من حرص كل فرد على أخيه لا بد أن يرده عن الخطأ والإسراف فيه.

فلما كانوا شركاء في الحقوق، فهم شركاء في المسؤولية، وبموجب الحديث السابق أصبح لزاماً على المسلمين أن يضربوا على يد المجرم ومرتكب الفاحشة حتى لا يتضرر بذلك أفراد المجتمع لأنهم إذا تركوه يفعل الفاحشة هلك وأهلك من حوله بما ينشره من أمراض وبائية وفيروسات قاتلة لقد اتبع الإسلام أسلوب الوقاية في تشريعاته فسبق بذلك الطب الوقائي بألف وأربعمائة عام، فأمر بالقضاء على الفاحشة قبل انتشارها وعلى الجريمة قبل ظهورها، وذلك بمنع الجريمة والتصدي لها فإذا أفلت المجرمون وارتكبوا جريمتهم وجب معاقبتهم بالعقوبات الرادعة التي نصت عليها السنة النبوية كالجلد والرجم للزناة والقتل لمرتكب فاحشة الشذوذ " اللواط " فقد قال عليه الصلاة والسلام: (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول) ([[18]](#footnote-18)).

(وقد أجمع الفقهاء على تحريم اللواط واختلفوا في طريقة القتل، فقال بعضهم يلقى من شاهق، وقال بعضهم بالرجم حتى الموت، وقال بعضهم يقتل بالسيف)([[19]](#footnote-19)) فالعقوبة على ما فيها من قسوة إلا أنها عقوبة مناسبة للجريمة، وذلك لتخليص المجتمع من حامل الميكروب الوبائي (مصدر الوباء) وتخليص المريض من عذاب المرض.

ومن هنا يتبين لنا الحكمة في تشديد الشارع في عقوبة الشذوذ لأن الفساد إذا انتشر أصبح من الصعوبة بمكان حصره والقضاء عليه تماماً كالجراثيم الوبائية، فإذا عم وانتشر استحق المجتمع العقاب الإلهي حينئذ. فقد سألت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها الرسول صلى الله عليه وسلم قائلة (أنهلك وفينا الصالحون قال: نعم إذا كثر الخبث) ([[20]](#footnote-20)).

واليوم قد كثر الخبث وسكتت المجتمعات الدولية الكبرى، وتصالحت مع مرتكبي الفاحشة ورتبت لهم حقوقاً وقانوناً يحميهم فيعامل اللواط معاملة الزواج الشرعي، وتعطلت الحدود (قانون العقوبات) في أغلب الدول الإسلامية فاستحق الناس عذاب الله وحاق بهم عقابه، فنزل العذاب المهلك على شكل الأمراض الوبائية الخبيثة ومن ضمنها الإيدز فأصاب الجميع المجرمين والشاذين وغيرهم من الأبرياء والأطفال تحقيقاً لوعيد الله قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾([[21]](#footnote-21)).

إن القانون الوضعي يؤثم ويعاقب كل من شارك مجرماً أو سهل له جريمته، أفلا يكون أولى بالقانون الإلهي أن يعاقب المجرمين وكل من ساعدهم وأقرهم على جريمتهم؟!.

إن هذه المجتمعات لم تتجنب التعامل مع هؤلاء الشاذين بل سمحت لهم أن يعيشوا داخل المجتمعات ويعاملوا معاملة الأسوياء، ولم تعترف بأن هذه الجريمة يعاقب عليها الله في قوانين السماء، فأرسل الله لهم عقاباً على شكل هذا المرض ليجعلهم يتجنبون التعامل معهم قهراً واضطراراً.

ومن هنا نخلص إلى أن الإيدز Aids هو عقاب الله للمجتمع بصفة عامة لتسامحه مع أهل الفاحشة. قال عليه الصلاة والسلام (إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإن فعلوا عذب الله الخاصة والعامة) ([[22]](#footnote-22)).

ولذلك نجد أن ما حاق بالأبرياء إنما هو إيقاظ لهم من غفلتهم حتى يهتموا ويمنعوا هذا المنكر ويقفوا من أهل الفاحشة موقفاً صارماً. ولكن ما ذنب الأطفال الأبرياء؟ وهل يؤخذ الأبناء بجريمة الآباء؟! هذه الأسئلة وغيرها تتردد على الألسنة كثيراً!! متجاهلين الجريمة بشناعتها وبشاعتها، وأنها سبب حلول النقم والعذاب الإلهي.

إن ما حاق بالأبناء ليس إلا نكاية وعقاباً للآباء ليكون الجزاء من جنس العمل، وليكون رادعاً وزاجراً لهم ولغيرهم وعبرة للمعتبرين ثم إن هذه الفاحشة تقطع النسل فعاقبهم بموت الأبناء جزاء وفاقاً، فالجزاء من جنس العمل، وما ربك بظلام للعبيد.

إن " الإيدز " الذي يصيب الأطفال ليس عذاباً لهم بقدر ما هو عذاب لذويهم حتى يتوبوا إلى رشدهم ويعملوا لوقف هذا الخطر الداهم، أما الأطفال فلا تمييز عندهم بين الحياة والموت ولا ينتابهم ذلك الإحساس القاتل الذي يصيب الكبار، فصارت العقوبة مضاعفة للكبار وحدهم.

إن غريزة حب البنين غريزة فطرية والحرمان منها يؤثر في نفسية الناس لتكون العقوبة من جنس العمل، وهي عقوبة قاسية تتناسب مع الجريمة البشعة وهي قطع النسل باللواط قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾([[23]](#footnote-23)) ليقطع الله دابر الشر والشذوذ.

إن جريمة اللواط أمر تعافه الفطرة السليمة، وتعاقب عليه القوانين السماوية بعقوبات أبلغ من الأمراض الجنسية كما حصل لقوم لوط.

فقد عذب الله قوم لوط من قبل على جريمة الشذوذ وعاقبهم عقوبة شديدة بأن جمع لهم ثلاث عقوبات، وذلك لبشاعة الجريمة، وحتى لا يغفل الناس عن قصتهم ذكرها الله في تسعة مواضع من القرآن الكريم لتكون عبرة للناس وعظة، وتبصرة وذكرى لأولي الألباب.

ولكي ندرك بشاعة الجريمة وشدة العقوبة التي حلت بهم، لا بد أن نتعرف على قصتهم كما وردت في القرآن وكتب التفسير ([[24]](#footnote-24)).

لقد كان قوم لوط من أفجر الناس وأكفرهم ارتكبوا جريمة من أقبح وأشنع الجرائم كما قال تعالى:

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ الْعَالَمِينَ \* وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾([[25]](#footnote-25)).

فأرسل الله نبيهم لوطاً عليه السلام يدعوهم إلى الله عز وجل، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها وهي إتيان الذكور دون الإناث، وهذا شيء لم تكن بنو آدم تعهده ولا تألفه ولا يخطر ببالهم. قال الوليد بن عبد المللك الخليفة الأموي (لولا أن الله عز وجل قص علينا خبر قوم لوط ما ظننت أن ذكراً يعلو ذكراً) ([[26]](#footnote-26)).

قال تعالى: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ \* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾([[27]](#footnote-27)) فأجابوه إجابة منكرة شاذة تعكس نفسياتهم الشاذة التي ترى الطهارة جريمة يستحق عليها النفي، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾([[28]](#footnote-28)) واستمروا في جريمتهم واستشرى الشذوذ فيهم حتى أصبحوا يمارسونه علانية في أنديتهم قال تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنكَرَ﴾([[29]](#footnote-29)).

كما هو الحال تماماً اليوم في العالم الغربي – ولم تجد المواعظ فيهم، ولم يجد تذكير لوط لهم بل كانوا يتحدونه بكل وقاحة أن يأتيهم بعذاب الله. قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ﴾([[30]](#footnote-30)). فعاقبهم الله بما هم أهله، بأن أرسل لهم:

أولاً: ملائكة بهيئة مشرقة وجوهم جمالاً ونضارة، فلما دخلوا على لوط عليه السلام ظن أنهم ضيوف فرحب بهم، لكنه اغتم من دخولهم عليه خوفاً من أولئك المجرمين الأشرار خاصة وأنهم في منتهى الحسن والجمال، ولكن الملائكة طمأنوا لوطاً وأخبروه بحقيقنهم وبمهمتهم التي جاءوا من أجلها، وهي إهلاك قومه وأمروه أن يخرج من أرض قومه مع أهله ليلاً قبل طلوع الصبح، موعد تدميرهم وإهلاكهم عن بكرة أبيهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾([[31]](#footnote-31)) فاطمأن لوط عليه السلام وحين هجم القوم على بيت لوط ليأخذوا ضيوفه بالقوة، ضرب جبريل عليه السلام وجوههم بطرف جناحه فطمس على أعينهم فرجعوا إلى بيوتهم يتخبطون

في الطريق قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾([[32]](#footnote-32)).

ثانياً: صبحهم بالعذاب الشديد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾([[33]](#footnote-33)) فجمع لهم ثلاث عقوبات:

1. أرسل عليهم الصيحة من السماء
2. أمر جبريل عليه السلام أن يرفع قراهم إلى علياء السماء ثم يقلبها فجعل عاليها سافلها.
3. أتبعهم بالحجارة قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ \* فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾([[34]](#footnote-34)) وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ \* مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنْ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾([[35]](#footnote-35)) حتى أنهتهم عن آخرهم وأبادتهم تماماً فلم يبق منهم أحد واستأصلت شأفتهم ليطهر الأرض منهم حتى لا ينقلوا العدوى إلى غيرهم.

وكذلك يعذب الله عز وجل كل ظالم معتد على حرمات الله، حيث يبين في نهاية قصة قوم لوط وعذابهم أن هذا العذاب ليس ببعيد منهم. قال تعالى: ﴿ وَمَا هِيَ مِنْ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾([[36]](#footnote-36)).

وفي هذا العصر يبدو واضحاً أن العقوبة الإلهية لمرتكبي جريمة اللواط هي " الإيدز " هذا الوباء القاتل الرهيب الذي يصيب الشواذ فلا يتركهم بعد أن يعذبهم عذاباً شديداً حتى يستأصلهم بالموت خاصة بعد أن تخلت الأمة الإسلامية عن دورها الحقيقي في الحياة – تبليغ دين الله ودعوة الناس للحق – وبعد أن أهملت وظيفتها في تعليم الناس وتركت مهمتها في إنكار المنكر ضلت البشرية، وجهلت دين ربها وعاشت بلا دين بلا منهاج أو قانون سماوي يحفظ لهم حياتهم وأمنهم واستقرارهم وطمأنينتهم، وتولى الناس ترتيب حياتهم وفق مناهج من صنع البشر، فعاش الناس حياة القلق والخوف والفوضى والحرمان والآفات والكوارث، ووجد الشيطان الفرصة المناسبة فأغراهم وأغواهم، وزين لهم الحرام ليقعوا في مهاوي الرذيلة ويسقطوا في أوحال الفاحشة، فاتبعوه فكانوا من الغاوين، وقد سجلت اعترافات بعضهم بأن الشيطان كان وراء جرائمهم([[37]](#footnote-37)).

## الفصل الثاني

## أرقام وحقائق حول انتشار الإيدز في العالم

تؤكد سائر الأرقام المنشورة حتى الآن عن مختلف بلدان العالم وجود تناسب طردي بين درجة انتشار الإباحية والإدمان، ودرجة انتشار مرض الإيدز ويعيش الإنسان اليوم في الغرب الضنك بكل صوره وأنواعه من يأس وألم وملل ومرض وتمزق وضياع نتيجة بعده عن دين الله، فقد انتقل من عبودية الله إلى عبودية الشيطان والهوى، ولم ينقذه من مهاوي الرذيلة ومن أوحال الفاحشة وثمارها المرة التقدم التكنولوجي الذي بلغه، ولا التقدم العلمي والطبي الذي وصل إليه، ولا الحضارة التي بناها، ولم يجن إلا الويلات، ومن ضمنها هذه الأمراض الجنسية التي تنبأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه حيث قال:(إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب الله به بعض الأمم قبلكم ثم بقي بعد بالأرض فيذهب المرة ويأتي الأخرى) ([[38]](#footnote-38)).

فمع كل التقدم العلمي والطبي ازدادت الأمراض الجنسية انتشاراً وتعدداً وتنوعاً وتعقيداً، وقد ذكر الدكتور عبد الحميد القضاة في كتابه عن الأمراض الجنسية وبين كيف أنها عقوبات إلهية قائلاً:

(لقد أودع الله سبحانه الجراثيم التي تسبب الأمراض الجنسية ما يميزها عن غيرها من جراثيم الأمراض المعذبة الأخرى، ولا يوجد شبه بينها فهذا بكتيري وذلك فيروسي وغيره كما تميزت بصفات تجعلها بحق عقوبة قاسية تهلك الأفراد والجماعات على حد سواء) ([[39]](#footnote-39)).

أما الصفات التي تمتاز بها هذه الأمراض فهي:

أولاً: إذا أصيب الإنسان بمرض جرثومي كالحصبة أو الجدري مثلاً وقدر له الشفاء تتكون في جسمه مضادات طبيعية خاصة Antibodies تحمي من إمكانية أن يصاب بهذا المرض ثانية. أما الأمراض الجنسية فالإنسان محروم من مثل هذه المضادات الطبيعية.

ثانياً: ممارسة الجنس ولو مرة واحدة مع طرف آخر مصاب يمكن أن يؤدي إلى العدوى ليس بمرض واحد بل بعدة أمراض قد يصل إلى خمسة، وهذا ينقلها كاملة وبأمانة إلى غيره مع كل اتصال جنسي، وهكذا حلقة متصلة من البلاء يسلمها السابق إلى اللاحق ما داموا يعيشون الفوضى الجنسية.

ثالثاً: أغلب الأمراض الجرثومية استطاع العلم إعداد أمصال vaccines محسنة لها تساعد الإنسان وتقيه شرورها أما في الأمراض الجنسية فالوضع مختلف تماماً حيث أن الطب لم يستطع تحضير أمصال واقية منها.

رابعاً: لا تظهر علامات المرض فوراً ليستدرك الخطر، بل لا يشعر المريض بها إلا بعد فوات الأوان، وفي هذا الوقت يكون المرض قد بلغ مرحلة معينة وأصبح معدياً.

خامساً: العقوبات البدنية التي تحيق بالإنسان وتقتله فوراً هي أقل تعذيباً لنفسه من تلك التي تذيقه مر العذاب قبل أن تقتله. والأمراض الجنسية بآلامها وعذابها لجسم المصاب تقتله ببطء ألف مرة قبل أن يموت ليدفع ثمن المتعة القليلة أضعافاً من العذاب والألم، لعل ذلك يكون صارفاً ورادعاً لمن يرى هذا العذاب عن الوقوع في هذه الجريمة فالعقوبات في الإسلام روادع وزواجر.

إن الأوضاع الغريبة الشاذة عن الفطرة السليمة في الغرب أدت إلى ظهور وانتشار أمراض جديدة لم تكن معروفة من قبل، ولم تذكر في قاموس الطب كالإيدز إنها وليدة القرن العشرين وليدة الجاهلية المثقفة وبالتالي فهي معقدة كتعقيده، تتذر بنهاية بائسة إذا لم ترجع إلى رشدها وتتمسك بالدين الذي يعيد إلى البشرية صوابها ويؤكد فيها إنسانيتها.

إن الانتشار السريع لهذا المرض والخسائر العظيمة في الأموال والأرواح والبلايين التي تصرف لعلاج مرض الإيدز تؤكد فداحة الضريبة التي تدفعها الأمة والعالم بأسره لمخالفتهم الفطرة.

سرعة انتشار المرض والخسائر في الأرواح والأموال

فقد بلغت سرعة انتشار المرض والخسائر في الأرواح الكثير، من ذلك:

1. اكتشف مرض الإيدز عام 1981م في خمس حالات.
2. تم التعرف على فيروس الإيدز من مجموعة الفيروسات المنعكسة عام 1983م في فرنسا، 1984م في الولايات المتحدة.
3. بنهاية 1992م انتشر الإيدز في العالم أجمع وأعلنت 173 دولة عن حدوث حالات إيدز لديها.
4. في نهية 1993م قدرت منظمة الصحة العالمية عدد حاملي فيروس الإيدز في العالم بخمسة عشر مليوناً([[40]](#footnote-40)).
5. بينما قدرت منظمة الصحة العالمية أن عدد مرضى الإيدز في العالم عام 1993م اثنين ونصف مليون مصاب([[41]](#footnote-41)).

من المعلومات السابقة يتبين لنا سرعة انتشار المرض، فمن عام 1981م حيث اكتشفت أول خمس حالات في خمس من الشواذ، أصدر ذلك مركز التحكم في الأمراض بأتلانتا بالولايات المتحدة الأمريكية([[42]](#footnote-42)) إلى عام 1993م، وصل معدل المصابين إلى 15 مليون من حاملي الفيروس، واثنين ونصف مليون من المصابين، وذلك خلال اثني عشر عاماً فقط وهي نسبة مرتفعة وعالية جداً([[43]](#footnote-43)).

ندل على أن ناقوس الخطر أخذ يقرع كل مدن العالم محذراً من القاتل الذي يهدد الملايين بالموت

 (وإن معظم الإصابات يذهب ضحيتها من تتراوح أعمارهم ما بين 15-55 وهو عمر الإنتاجية الأوفر)([[44]](#footnote-44)).

وليت الأمر اقتصر على هذه الخسائر الفادحة في الأرواح بل إن الخسائر في الأموال لا تقل عنها بحال، وتقول لغة الإحصائيات والأرقام البلايين التي تصرف سنوياً على هذا المرض:

1. فقد بلغت تكلفة التشخيص والعناية بأول (300) حالة إيدز في أمريكا 18 مليون دولار، ومع ذلك ماتوا جميعاً([[45]](#footnote-45)).
2. بلغ متوسط تكلفة الرعاية الصحية لمريض الإيدزفي الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 50 -100 ألف دولار في السنة ويتوقع فريد هلنجر المسؤول بوزارة الصحة الأمريكية أن يتضاعف إجمالي تكلفة الرعاية الصحية لمرضى الإيدز من 3,6بليون دولار إلى 7,4بليون دولار عام 1994م([[46]](#footnote-46)).

(وقد أشار إلى ذلك وكيل وزارة الصحة السعودي د. عبد الرحمن السويلم بقوله: الإيدز كارثة تهدد اقتصاديات العالم) ([[47]](#footnote-47)).

(وتقول الباحثة الأمريكية كمبرلي هاملتون- مساعدة مدير برنامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي -يقفز فيروس الإيدز إلى مقدمة الأخطار التي تهدد الأمن الاقتصادي لكثير من دول العالم الثالث، فهذه الدول لا تمتلك الإمكانيات الاقتصادية الكافية لمحاصرة الوباء أو حتى الإنفاق على حملات التوعية الوقائية)([[48]](#footnote-48)).

 (لقد اجتمعت لهذا المرض والفيروس المسبب له خصائص وصفات غريبة جعلت منه أمراً غير عادي حارب به الخاصة وأرعب العامة للغموض الذي يكتنف بعض أعراضه وأطواره

ولآثاره المدمرة على الفرد والمجتمع:

أولاً: اختياره العجيب لأهم أجهزة الجسم (جهاز المناعة) والوهن المريع الذي يؤول إليه المريض حتى تصبح أضعف الجراثيم مؤهلة للقضاء عليه.

ثانياً: تأثيره على السائل المنوي ووظيفته الحياتية، فبعد أن يكون هو مصدر مادة الحياة الأولى، يصبح أداة لزراعة الموت والدمار عندما يساء استغلاله)([[49]](#footnote-49))

ثالثاً: رغم أن فيروس الإيدز من أصغر الكائنات فإنه يحتوي على عشر وحدات وراثية فقط بينما البكتيريا بها خمسمائة وحدة وراثية وذبابة الفاكهة بها خمسة آلاف، والإنسان عنده خمسين ألف وحدة وراثية فسبحان الله الذي جعل واحداً من أكثر الكائنات بساطة يحير أكثرها تعقيداً ورقياً ويدمره)قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾([[50]](#footnote-50)).

لقد سلط الله على الشاذين هذا الفيروس الصغير ليبين لنا قوته وقدرته على إهلاك العاصين، وهذا ما يؤكد أن هذا المرض إنما هو عقوبة إلهية عاجلة تحقيقاً لوعيد الرسول صلى الله عليه وسلم (يا معشر المهاجرين خمس إن ابتليتم بهن ونزل فيكم أعوذ بالله أن تدركهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم) ([[51]](#footnote-51)).

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقق كل ما تنبأ به، فقد ظهرت الفاحشة في المجتمع الغربي بشكل فاضح مخز، ولاتكف وسائل الإعلام وبرامجهم عن الحديث عن الشواذ وأعمالهم ومخازيهم، ولم يقفوا عند هذا الحد بل أصبحت لهم نواديهم وجمعياتهم وأصبح لهم حقوق يطالبون بها. ولما تحقق الشطر الأول من الحديث وهو الشرط تحقق الشطر الثاني وهو جواب الشرط. فقد تفشت الأمراض والطواعين التي لم تكن من قبل، فقد اكتشف الإيدز عام 1981م، وقد بدأ يظهر أول ما ظهر في الشاذين جنسياً والمدمنين على المخدرات، وعلى وجه التحديد في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهم إلى الآن أكثر فئات المجتمع عرضه للأمراض التناسلية خاصة الإيدز والذي اختصهم الله به بنسبة 75% دون غيرهم، ومعنى الطاعون: أي الوباء، وكل الأمراض الجنسية بما فيها الإيدز أمراض وبائية.

رغم الانتشار السريع لهذا المرض الخبيث القاتل (طاعون العصر) الإيدز ورغم الأرواح التي يحصدها بالملايين ورغم الأموال الباهظة التي تنفق لعلاج مرضى الإيدز دون جدوى، لم ينتفع الناس بهذه الدروس البليغة، ولم يتعظوا بهذه العقوبات الإلهية الرهيبة بل لا زالوا مسترسلين في غيهم وضلالهم، ونجدهم يتناولون هذه المشكلة العويصة باهتمام بالغ ولكن لا يتوصلون إطلاقاً إلى حلول مجدية أو نستطيع أن نقول إنها حلول جانبية غير نافعة، بل كمن يعالج المشكلة مستحدثاً مشكلة أخرى، وهذا يبين مدى ضلال البشرية بدون هدي القرآن والسنة، وهذا ما لمسناه من خلال المؤتمرات الطبية المتتابعة التي تعقد لمكافحة الإيدز، والجهود العظيمة التي تبذلها منظمة الصحة العالمية والدول مجتمعة، فبالاطلاع على نتائج المؤتمرات التي تعقد هنا وهناك و التي لم تقدم حلاً نافعاً ولاعلاجاً ناجعاً لهذا المرض نجد أنها لم تستطع اتخاذ التدابير الكافية لمكافحته و مقاومته، كل ذلك يدل على أنه عقوبة إلهية لهذه البشرية التي انحرفت عن منهج الله.

وعلى سبيل المثال كان آخر هذه الندوات، الندوة الدولية الحادية عشرة حول الإيدز التي عقدت بمدينة فانكوفر بالغرب الكندي، وامتدت على مدى ستة أيام من 7-12 يوليو 1996م، واشترك فيها قرابة 15 الف من المرضى و الأطباء وأصحاب القرار، والتي كان من المتوقع أن تكون متميزة عن سابقاتها،إلا أن النتائج كانت مخيبة للآمال،رغم أن المعلومات التي أعلنت في الندوة من خلال البحوث التي طرحت كانت مثيرة و خطيرة و خاصة الإحصائيات، فقد كانت مرعبة و مخيفة،ففي إحصائية المنظمة العالمية للصحة التابعة للأمم المتحدة في 31 ديسمبر 1994م بلغ عدد المصابين بالإيدز حوالي 4.5 مليون ووصل العدد في عام 2000م إلى 10 مليون شخص.أما عدد المصابين بالفيروس حتى عام 1996م بلغ 5,19 مليون شخص من بينهم 5,1 مليون طفل([[52]](#footnote-52)). كما تفيد اخر إحصائية صادرة عن منظمة الصحة العالمية و البرنامج التعاوني للأمم المتحدة عن الإيدز،في يوليو 1996م ،أن عدد حاملي الفيروس بلغ 8,21 مليون، وبلغ عدد مرضى الإيدز 7,7 مليون مريض([[53]](#footnote-53)).



و هذه الإحصائيات تبين بوضوح الارتفاع السريع في معدل زيادة عدد المرضى الزيادة المرعبة و الرهيبة و التي تحتاج إلى علاج سريع و إنقاذ عاجل و حركة سريعة لاستئصال المرض من المجتمع الدولي.

وكان المتوقع أن تكون التوصيات و الحلول قوية و ناجحة و جذرية تتناسب مع الأرقام المرعبة ولكن للأسف نجدهم يلفون و يدورون حول العلاج دون أن يهتدوا إليه و يناقشون مواضيع جانبية غير هادفة، كالتي طرحت و نوقشت في الندوة و التي لا تزال تثير حولها الكثير من الجدال بين مؤيد و معارض مثل:

(1) وقاية الأجنة و الأطفال من الإصابة بهذا الفيروس عن طريق أمهاتهم.

(2) مزيد من تطوير العازل النسائي الذي يعتبره المهتمون بالإيدز انتصاراً في مجال وقاية الأم من الإصابة.

(3) موضوع الدول الفقيرة و توجهها نحو مقاومة الإيدز و عجز هذه الدول لنقص الإمكانات المادية.

(4) قضية مساعدة المصاب على الانتحار بواسطة الطبيب المشرف.

(5) تأثير استهلاك المخدرات.

بينما نجد الحل سهلا و بسيطا و لا يحتاج لكل هذه الأموال التي تنفق،ولا لكل هذه الأرواح التي تزهق،ولا لكل هذه الجهود التي تبذل دون جدوى،إنه وببساطة تغيير أسلوب الحياة.فالحياة الإنسانية كما هي سائدة اليوم،وكما هي صائرة\_وفق أغلب التقديرات الظاهرة\_ إلى الأسوأ و إلى الدمار و الهلاك،لابد لها من تغير أساس القواعد و المبادئ و المفاهيم التي تستند إليها،لابد من تغيير يعصمها من تدمير خصائص الإنسانية قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾([[54]](#footnote-54)).

فبدلا من الفوضى الجنسية يلتزم الإنسان بما سن له الرحمن من "الزواج المشروع" وتكوين أسرة و الامتناع عن المحرمات،و الاقتناع بالطيبات،و الإقلاع عن التصرفات المشبوهة و الشاذة،وعدم تبديد الطاقة الجنسية خارج العلاقة الزوجية. ولابد أن يغير الزناة و الشاذين من تصرفاتهم بالإقناع، فإن أبوا "فبقوة القانون"،بالأسلوب الرادع الزاجر "إقامة الحدود". وهذا هو الحل الجذري ولكنه يحتاج إلى دعاة تدعمهم قوة السلطان،ليعلموا الناس دين الله و يحضروا كل المؤتمرات الطبية،و يعلنوا للعالم بكل اللغات أن الإيدز الذي نزل بهذه الفئات هو عقاب من الله بسبب ارتكاب الفواحش التي حرمها الله في كل الأديان وإن ما أصاب غيرهم من الأسوياء إنما هو بسبب سكوتهم على هذه الجريمة،حتى ولو توصل الأطباء بعد سنوات من الخسائر العظيمة في الأموال و الأرواح إلى الدواء،يكون الإيدز قد أدى مهمته و كلف المجتمعات الغربية ثمناً باهظاً لا تنساه، و لابد وأن يعلم الجميع أنه سيظهر مرض آخر أشد فتكاً من الإيدز وحينئذ سيترحمون على عهد كانوا يبكون فيه و يشكون من مرض الإيدز، لأن الله قد توعد مرتكبي الفاحشة بالعذاب في الدنيا والآخرة ولن يخلف الله وعده.

## الفصل الثالث

## الوقاية من الإيدز و القضاء عليه

والآن وبعد أن تعرفنا على الإيدز و كيف أنه عقوبة إلهية أدت إلى هلاك المجتمعات،وجب علينا أن نعرف أسباب الوقاية منه، والقضاء عليه،فلن يقينا منه وضع الأسوار العالية على مجتمعاتنا الإسلامية، ولا الاحتياطيات الطبية ولكن الوقاية تكون بإجراءات متعددة منها:

أولا: العفة التي نص عليها القران الكريم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ﴾([[55]](#footnote-55)).

يقول الدكتور أسامة قنديل عضو الجمعية الأمريكية لعلماء المناعة والمتخصصين في علاقة المناعة بالأمراض الانتهازية والإيدز بجامعة هارفارد بأمريكا: (وأما الوقاية من هذا المرض اللعين فلا محالة من أن العامل الأول والمهم هو " العفة " وهي تصريف الغريزة بالطرق

 المشروعة). وقد صرحت الدكتورة جون أرسبورن رئيسة اللجنة القومية للإيدز بالولايات المتحدة الأمريكية وعميدة كلية الصحة العامة بجامعة متشجان في حديثها للمؤتمر الدولي السادس للإيدز " إن من أنجح الطرق لمنع انتشار المرض هو تجنب التصرفات المشبوهة مثل الشذوذ والجماع خارج العلاقات الزوجية وهذا يعني أنه لابد لهاتين الفئتين من تغيير تصرفاتهما التي تغضب الله حتى تأمن غضبه فإذا طمع هؤلاء بالنجاة من هذا الوباء اللعين فعليهم بالعفة رجالاً ونساءً"([[56]](#footnote-56)) هذا هو العامل الرئيسي الأول للوقاية من هذا المرض ومن جميع الأمراض والكوارث والآفات.

ثانياً: التمسك بالدين والالتزام بتعاليمه، فهو المنهج الإلهي الحق الذي فيه سعادة البشرية ودوره في وقاية الناس واضح كما أكد عدد كبير من المسؤولين المختصين. يقول الدكتور أسامة شبكشي وزير الصحة السابق: إن الإيدز لا يشكل خطورة على شعبنا المسلم لأنه محصن بالدين والأخلاق الفاضلة.

وكما ذكر د. عبد الرحمن السويلم وكيل وزارة الصحة السعودي: (إن مجتمعاتنا الإسلامية من أقل الدول معاناة من هذا المرض بفضل تمسكها بالقيم والسلوكيات النابعة من الشرع الحنيف) ([[57]](#footnote-57)).

وفي تقرير أعده محمود الخطيب([[58]](#footnote-58)) بعنوان (الإيدز... المجتمعات المسلمة أقل الشعوب معاناة من أخطاره)([[59]](#footnote-59)).

ذكر فيه أن عامل الدين والقيم والأخلاق كان حاجزاً في وجه انتشار الإصابة به جغرافياً في مناطق معينة لا سيما البلدان الإسلامية بموجب إحصائيات منظمة الصحة العالمية.

ثالثاً: نشر التعاليم الدينية بما فيها أحكام الحلال والحرام، والتوعية الصحية فهما من أهم أسباب الوقاية، فالقناعة العقلية من أهم عوامل تغيير السلوك الاجتماعي. ويركز د. محمد عرفان مدير مستشفى عرفان بجدة – في لقاء صحفي([[60]](#footnote-60)) أجري لكبار المسؤولين في الشؤون الصحية – على التربية الإسلامية وغرس القيم في نفوس الأبناء، قائلاً إن ذلك بمثابة حائط الصد الأول.

رابعاً: إنكار المنكر والتصدي لأهله والقضاء على كل الفواحش الظاهرة والباطنة، والضرب بيد من حديد على يد كل عابث.

خامساً: سد الذرائع المؤدية للفاحشة بمراقبة كل وسائل الإعلام الوافدة المرئية والمسموعة والمقروءة مراقبة شديدة والتصدي للعادات والأخلاق المنافية للدين.

سادساً: محاربة الجريمة والمجرمين بإقامة الحدود " تطبيق قانون العقوبات الإسلامي "

سابعاً: تسهيل وتيسير سبل الزواج المشروع وتشجيع الناس عليه لإشباع الغريزة الجنسية بطريقة سليمة ومأمونة لحفظ النسل وعمارة الأرض، لأن سائر الأرقام المنشورة حتى الآن تؤكد وجود تناسب طردي بين درجة الإباحية والإدمان ودرجة انتشار مرض الإيدز.

ثامناً: التأكيد على نظام الأسرة، ودعمه بكل الوسائل خاصة بعد ظهور أفكار مناهضة لنظام الأسرة، فقد شهد العالم في السنوات الأخيرة فكرة تفكيك عرى الأسرة ونشر الإباحية المتزامنة مع ظاعرة الشذوذ([[61]](#footnote-61)) وإن هناك جهوداً مكثفة لهذا الغرض شهدتها بعض المؤتمرات الدولية العملاقة، كمؤتمر السكان بالقاهرة 1995م ومؤتمر المرأة في بكين 1996م وغيرهما

تاسعاً: الالتزام بأسباب الوقاية الطبية([[62]](#footnote-62)) والتي نبهت إلى أن الإيدز من الأمراض التي تنتقل من مصاب إلى آخر نتيجة أسباب رئيسية ثلاثة هي:

1-العلاقات الجنسية إذا ما كان أحد الطرفين مصاباً.

2-نقل الدم الملوث إلى الشخص السليم.

3-الأم المصابة التي تنقل المرض خلال الحمل والمخاض والرضاعة لجنينها.

عاشراً: اتخاذ أسباب الوقاية المشروعة بالأدعية المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتي منها:

* 1. قراءة هذا الدعاء ثلاث مرات صباحاً ومساءًا:

" بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم "

فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله: " ما من عبد يقول في كل صباح ومساء كل ليلة، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء "([[63]](#footnote-63)).

* 1. قراءة آية الكرسي صباحاً ومساءًا.

ج- قراءة المعوذات فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال لعتبة: ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قلت بلى، قال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾([[64]](#footnote-64))

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن حبيب: " قل قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء"([[65]](#footnote-65)).

وهذه الأدعية تحفظ الإنسان بعد الأخذ بالأسباب وهي تفيد حسن التوكل على الله ولها دور عظيم في حماية الإنسان.

أما وقد انتشر المرض فأصاب أعداداً كبيرة من البشر ولم تبق مدينة على وجه الكرة الأرضية إلا وبها عدد من المصابين يزيد أو ينقص تولدت بسببه مشاكل اجتماعية ومسائل فقهية تتطلب الإجابة والحل.

وبناء عليه فقد صدرت قرارات وإجابات فقهية من كل منمجتمع الفقه الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالاشتراك مع مجمع الفقه الإسلامي ومنظمة الصحة العالمية، ووزارة الصحة الكويتية بشأن الإيدز والجوانب الفقهية المتعلقة به وتشمل الآتي([[66]](#footnote-66)):

1. حكم تعمد نقل العدوى.
2. حقوق الزوجة المصابة وواجباتها.
3. حق الزوجة الغير مصابة في طلب الطلاق.
4. حق الزوج المصاب في العشرة.

وكانت الإجابات باختصار:

1. تعمد نقل العدوى بأي صورة من صور التعمد عمل محرم يستوجب العقوبة الدنيوية. وتتفاوت هذه العقوبة بقدر جسامة الفعل وأثره على الأفراد وتأثيره على المجتمع. فإذا كان قصد المتعمد إشاعته في المجتمع فعمله هذا يعد نوعاً من الحرابة يستوجب عقوبتها.وإذا كان قصده نقل العدوى إلى شخص بعينه وأدت إلى قتل المنقول إليه يعاقب بالقتل قصاصاً، فإذا لم يمت المنقول إليه عوقب بالعقوبة التعزيرية المناسبة.
2. إجهاض الأم المصابة بعدوى الإيدز: " بما أن الجنين حي من بداية الحمل وأن حياته محترمة في كافة أدوارها خاصة بعد نفخ الروح وأنه لا يجوز العدوان عليها بالإسقاط إلا للضرورة الطبية القصوى " وخالف بعض المشاركين ذلك فرأى جوازه قبل تمام الأربعين يوماً.
3. حضانة الأم المصابة بالإيدز لوليدها السليم وإرضاعه:

لما كانت المعطيات الطبية الحاضرة تدل على أنه ليس هناك خطر مؤكد من حضانة الأم المصابة بعدوى الإيدز لوليدها السليم شأنها في ذلك شأن المخالطة والمعايشة العادية، لا مانع شرعاً من أن تقوم الأم بحضانته، ولما كان احتمال عدوى الطفل السليم من أمه المصابة بعدوى الإيدز أثناء الرضاعة وارداً وإن كان قليلاً فإن الأحوط عدم إرضاعه.

1. حق السليم من الزوجين طلب الفرقة من الزوج المصاب بعدوى الإيدز باعتباره مرضاً معدياً تنتقل عدواه بصورة رئيسية بالاتصال الجنسي.
2. حق المعاشرة الزوجية: إذا كان أحد الزوجين مصاباً بالإيدز فإن لغير المصاب منهما أن يمتنع عن المعاشرة الجنسية لما سبق ذكره.

(وهكذا نرى أن طريقة الإسلام في علاجه لمشكلة الأمراض الجنسية ،وعلى رأسها الإيدز، لا يحتاج إلى عيادات ومختبرات وأدوية وأخصائيين وتوعية صحية وثقافة جنسية ولا إلى هيئات ومنظمات، ولا إلى ندوات ومؤتمرات، إنه وبلا كلفة يصحح نظرة الفرد إلى المجتمع إلى الجنس بتقديم الموقف العدل الوسط، وبتقديم المنهج الإلهي الأخلاقي الراقي الرائع، وبعد أن تسد الذرائع ويقيم الرقيب الداخلي " الإيمان " وتستقيم النظرة والفطرة، تكفي الكلمة أو العبارة في ردع الإنسان عن الشر والفساد) ([[67]](#footnote-67)) فإن لم تفلح كل هذه الاحتياطات يأتي قانون العقوبات ليعيد للبشرية صوابها فيكمل بذلك واسطة العقد في برنامج الدين الفريد.

## مصادر ومراجع البحث

1. البار، محمد علي: الإيدز ومشاكله الاجتماعية والفقهية، الطبعة الأولى، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، 1416هـ /1996م
2. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ج8، دار الفكر، بيروت، 1401هـ /1981م
3. بيدس أميل خليل، إيدز الوباء الرهيب القاتل أسبابه والوقاية منه، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، بيروت، 1416هـ /1986م
4. الترمذي ،محمد بن عيسى، الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي ،ج5، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت
5. الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين في الحديث ،ج4، دار الكتب العلمية
6. ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م11، دار الفكر، بيروت
7. الرفاعي، محمد نسيب: تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ،ج1، مكتبة المعارف، الرياض ،1410هـ /1989م
8. عامر، ابراهيم محمد: الإيدز وآثاره المدمرة على الجسم والعين، الطبعة الأولى، الدار السعودية للنشر والتوزيع ،جدة؛ 1407هـ 1987م
9. عطا الله، عبد الفتاح: مرض الإيدز Aids طاعون العصر، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة ،1409هـ
10. العيني، محمود بن أحمد: عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ،ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت
11. قطب، سيد: في ظلال القرآن، المجلد الأول، دار الشروق، بيروت، 1393هـ / 1974م
12. القضاة، عبدالحميد، الإيدز حصاد الشذوذ، الطبعة الثانية، لندن ،1986م / 1406هـ. دار ابن قدامة للنشر، دار النشر الطبية
13. القضاة، عبد الحميد، الأمراض الجنسية عقوبة إلهية، الطبعة الأولى، دار الكتب الطبية، لندن ،1405هـ /1985م
14. أسامة قنديل، مقالة " الإيدز هذا القاتل الرهيب "، مجلة أهلاً وسهلاً، عدد أكتوبر 1993م
15. الشوكاني ،محمد بن علي، نيل الأوطار ،ج7، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، القاهرة
16. مرض الإيدز في ميزان القرآن والسنة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول بإسلام أباد، أكتوبر 1987م، إشراف الجامعة الإسلامية بإسلام أباد، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة
17. مسلم، ابن الحجاج القشيري: صحيح مسلم بشرح النووي ،ج2، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ /1972م
18. مسلم، ابن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، ج4، طبعة دار الحديث، الطبعة الأولى ،1412هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
19. النووي، يحيى بن شرف: الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم، مكتبة الغزال، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، 1401هـ /1981م
20. UN Aids: Fact ,July ,1996, Joint United Nations Program on HIV/AIDS

**الفهرس**

[**مقدمة 3**](#_Toc426900227)

[**الفصل الأول 6**](#_Toc426900228)

[**الإيدز من منظورإسلامي 6**](#_Toc426900229)

[**الفصل الثاني 14**](#_Toc426900230)

[**أرقام وحقائق حول انتشار الإيدز في العالم 14**](#_Toc426900231)

[**الفصل الثالث 22**](#_Toc426900232)

[**الوقاية من الإيدز و القضاء عليه 22**](#_Toc426900233)

[**مصادر ومراجع البحث 27**](#_Toc426900234)

1. () سورة الشورى آية13. [↑](#footnote-ref-1)
2. () سورة طه آية 123. [↑](#footnote-ref-2)
3. () سورة طه آية124. [↑](#footnote-ref-3)
4. () سورة الأعراف آية 157. [↑](#footnote-ref-4)
5. () سورة الأعراف آية 33. [↑](#footnote-ref-5)
6. () مسلم ، ابن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم بشرح النووي ج2 ص 22-25 ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1392هـ / 1972م. [↑](#footnote-ref-6)
7. () سورة يوسف آية 108. [↑](#footnote-ref-7)
8. () سورة آل عمران آية 110. [↑](#footnote-ref-8)
9. () سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، م1 ، ص440، دار لشرق، بيروت، 1393هـ/1973م. [↑](#footnote-ref-9)
10. () سورة البقرة، آية143. [↑](#footnote-ref-10)
11. () ترجمة بيدس أميل خليل، إيدز الوباء الرهيب القاتل أسبابه و الوقاية منه، ص7، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، بيروت، 1416هـ/1986م. [↑](#footnote-ref-11)
12. () أسامة قنديل، مقالة "الإيدز هذا القاتل الرهيب"، مجلة أهلا وسهلا، ص20، عدد أكتوبر1993م. [↑](#footnote-ref-12)
13. () سورة الإسراء آية 82. [↑](#footnote-ref-13)
14. () سورة المائدة آية 3. [↑](#footnote-ref-14)
15. () سورة الملك آية 14. [↑](#footnote-ref-15)
16. () سورة المائدة الآيات 78\_79. [↑](#footnote-ref-16)
17. () العيني، محمودبن أحمد، عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري، ج13، ص56، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. [↑](#footnote-ref-17)
18. () الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، ج7، ص131، مكتبة مصطفى البابي، الحلبي، الطبعة الأخيرة، القاهرة. [↑](#footnote-ref-18)
19. () المصدر السابق، نفس الجزء، ص132. [↑](#footnote-ref-19)
20. () البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج8 ، ص88، دار الفكر، بيروت، 1401هـ/1981م. [↑](#footnote-ref-20)
21. () سورة الأنفال آية 25. [↑](#footnote-ref-21)
22. () إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص300، دار الفكر. [↑](#footnote-ref-22)
23. () سورة الأنعام آية 45. [↑](#footnote-ref-23)
24. () محمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، ج1، مكتبة المعارف، الرياض، 1410هـ/1989م. [↑](#footnote-ref-24)
25. () سورة الشعراء الآيات 165\_166. [↑](#footnote-ref-25)
26. () ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص230. [↑](#footnote-ref-26)
27. () سورة الأعراف، 80\_81. [↑](#footnote-ref-27)
28. () سورة الأعراف آية 82. [↑](#footnote-ref-28)
29. () سورة العنكبوت آية 29 . [↑](#footnote-ref-29)
30. () سورة العنكبوت آية 29. [↑](#footnote-ref-30)
31. () سورة هود آية 81. [↑](#footnote-ref-31)
32. () سورة القمر آية 37. [↑](#footnote-ref-32)
33. () سورة القمر آية 36. [↑](#footnote-ref-33)
34. () سورة الحجر الآيات 73\_74. [↑](#footnote-ref-34)
35. () سورة هود آية 81\_82. [↑](#footnote-ref-35)
36. () سورة هود آية 82. [↑](#footnote-ref-36)
37. () انظر كتاب: إيدز الوباء الرهيب القاتل، تحت عنوان:"اعترافات خليع، عليك اللعنة يا إبليس"، ص235\_241. [↑](#footnote-ref-37)
38. () مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، ج4، ص1737، طبعة دار الحديث، الطبعة الأولى، 1412هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. [↑](#footnote-ref-38)
39. () عبد الحميد القضاة، الأمراض الجنسية عقوبة إلهية، ص113\_153، الطبعة الأولى، دار الكتب الطبية، لندن، 1405هـ/1985م. [↑](#footnote-ref-39)
40. () محمد علي البار، الإيدز و مشاكله الإجتماعية و الفقهيه، ص18\_19، دار المنارة للنشر و التوزيع، جدة، 1416هـ/1996م. [↑](#footnote-ref-40)
41. () أسامة قنديل، الإيدز هذا القاتل الرهيب، مقالة من مجلة أهلا و سهلا، ص20، عدد أكتوبر، 1993م.

في عام 2001م كان هناك ما يقارب من 35 مليون مصاب بمرض الإيدز منهم 4,5 مليون حالة جديدة وتسبب في وفاة أكثر من 18 مليوناً حسب تصريح ممثل الصحة العالمية بسلطنة عمان.. [↑](#footnote-ref-41)
42. () المقالة السابقة. [↑](#footnote-ref-42)
43. () المقالة السابقة. [↑](#footnote-ref-43)
44. () عبد الحميد القضاة،الإيدز حصاد الشذوذ،ص100،الطبعة الثانية،لندن،دار ابن قدامه للنشر،دار النشر الطبية،لندن،1986م/1406هـ [↑](#footnote-ref-44)
45. () أسامة قنديل ، الإيدز هذا القاتل الرهيب، المقالة السابقة. [↑](#footnote-ref-45)
46. () صحيفة عكاظ، عدد خاص، 10703، معا في مواجهة الإيدز. [↑](#footnote-ref-46)
47. () مجلة المجتمع ، العدد 1211، مقال الإيدز، لمحمود الخطيب. [↑](#footnote-ref-47)
48. () عبد الحميد القضاة، الإيدز حصاد الشذوذ ص96. [↑](#footnote-ref-48)
49. () أسامة قنديل، نفس المقالة. [↑](#footnote-ref-49)
50. () سورة المدثر، آية31. [↑](#footnote-ref-50)
51. () الحاكم، النيسابوري، المستدرك على الصحيحين في الحديث، ج4،ص540\_541،دار الكتب العلمية. [↑](#footnote-ref-51)
52. () مجلة المجتمع العدد 1211،تقرير من إعداد جمال الطاهر "الإيدز وباء العصر المدمر". [↑](#footnote-ref-52)
53. () تشير إحصاءات الأمم المتحدة في عام 2003م إلى تزايد العدد عن ذلك بشكل كبير جداً.انظر الرسم المرفق حسب ما نشر في جريدة عكاظ في 22 نوفمبر 2004م بمناسبة اليوم العالمي للإيدز. [↑](#footnote-ref-53)
54. () سورة الرعد، آية11. [↑](#footnote-ref-54)
55. () سورة المعارج، الآيات 29\_31. [↑](#footnote-ref-55)
56. () أسامة قنديل، نفس المقالة. [↑](#footnote-ref-56)
57. () صحيفة عكاظ، العدد10703. [↑](#footnote-ref-57)
58. () مدير تحرير "فلسطين تايمز" التي تصدر في لندن، نشر في المجتمع، العدد 1211. [↑](#footnote-ref-58)
59. () مجلة المجتمع، العدد1211، تقرير من إعداد محمود الخطيب. [↑](#footnote-ref-59)
60. () صحيفة عكاظ، العدد107030. [↑](#footnote-ref-60)
61. () وثيقة من مؤتمر بكين ومؤتمر الإسكان بالقاهرة. [↑](#footnote-ref-61)
62. () أعمال مؤتمر فانكوفر بكندا. [↑](#footnote-ref-62)
63. () النووي، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار (عليه الصلاة والسلام)، ص121، مكتبة الغزال، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، 1401هـ/1981م. [↑](#footnote-ref-63)
64. () ابن حجر ، فتح الباري، م11، ص125، دار الفكر. [↑](#footnote-ref-64)
65. () الترمذي، محمد بنم عيسى، الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي، ج5، ص473، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت. [↑](#footnote-ref-65)
66. () محمد علي البار،الإيدز و مشاكله الاجتماعية و الفقهية ،ص18\_19 عبد الحميد القضاة،الأمراض الجنسية،ص156. [↑](#footnote-ref-66)
67. () محمد علي البار، الإيدز و مشاكله الاجتماعية و الفقهية ، ص18\_19، عبد الحميد القضاة، الأمراض الجنسية، ص156. [↑](#footnote-ref-67)